مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

لبنان بين التحييد والتصعيد في حرب غزة

د. سالي سعد محمد

سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرُ ربحيّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حولَ قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلول عمليَّة جليَّة لقضايا معقدة تهمُّ الحقليْنِ السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبِّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنَّما تعبِّر عن رأي كتابِها.

حقوق النشر محفوظة © 2023

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org

Since 2014

لبنان بين التحييد والتصعيد في حرب غزة

د. سالي سعد محمد *

المقدمة:

منذ أن شنت حركة «حماس» في (7 تشرين الأول/أكتوبر 2023) هجومها المباغت على مواقع الجيش الاسرائيلي في غزة وانطلاق الحرب في القطاع أنتقل التوتر حول موقع لبنان ودوره في هذه الحرب وإمكانية تعرضه للعدوان. ومع تطور الأحداث في غزة أنقسم الرأي العام اللبناني بين مؤيد ومعارض، ومترقب لهذه الحرب، عبرت القوى الوطنية، والاقليمية، والدولية تخوفها من تداعيات هذه الحرب على لبنان، لاحتمال اتجاه الأوضاع إلى حرب واسعة وشاملة. وكيف ستتطور الأوضاع الأمنية في ظل العمليات العسكرية المتبادلة بين حزب الله والاحتلال الاسرائيلي، نظراً لارتباط وضع لبنان بالوضع في غزة، إذا تدهورت الأوضاع أكثر فيها، فإن كل الاحتمالات واردة. وتقدير الموقف التالي يرصد موقف القوى اللبنانية من حرب غزة، فضلاً عن تأثيراتها على لبنان. وأخيراً، سنناقش مستقبل الأوضاع في لبنان واتجاهات المرحلة المقبلة.

أولاً: موقف القوى اللبنانية من حرب غزة

قبل البدء بمعرفة مواقف القوى اللبنانية من حرب غزة، يجب أن نوضح أن جميع الأفرقاء اللبنانيين، وعلى اختلاف توجهاتهم وطوائفهم، ومنذ اللحظة الأولى يتفقون على دعم حق الشعب الفلسطيني في تحرير أرضه، لكن في الوقت ذاته، تدعو بعض القوى السياسية الى تحييد لبنان وعدم فتح جبهة الجنوب، وأخرى تحذر من توريط لبنان في هذه الحرب، لا سيما في ظل الأوضاع الصعبة السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تعيشها البلاد، إذ على الصعيد الشعبي وعلى الرغم من دعم الحرب في غزة، إلا أنه يعبر عن قلقه الشديد بشأن الوضع في لبنان.

أما على صعيد الحكومة اللبنانية تبنى (رئيس حكومة تصريف الأعمال) « نجيب ميقاتي» الموقف المحايد والوقائي وصرح بأنه مستمر في الجهد المطلوب لإبعاد كل أذى عن لبنان، وأوضح في بيان له: «أن الاتصالات الدبلوماسية التي نقوم بها دولياً وعربياً واللقاءات المحلية مستمرة في سبيل وقف الاعتداءات الإسرائيلية على لبنان وجنوبه تحديداً، ومنع تمدد الحرب الدائرة في غزة إلى لبنان»[1].

1. أكرام مصعب، اللبنانيون يترقبون أحداث غزة، سكاي نيوز العربية، بيروت، 10/تشرين الاول/2023، على الموقع الالكتروني الآتي: https://www.skynewsarabia.com/amp/middle، تمت زيارة الموقع في 25/10/2023 في 1:00صباحاً.

* تدريسية في كلية القانون والعلوم السياسية/ الجامعة العراقية.

أما موقف رئيس (مجلس النواب اللبناني) « نبيه بري»: فقد أستنكر وشجب الصمت حيال العدوان (الإسرائيلي) المتواصل والمتصاعد بحق الأقصى على المستويات كافة عربياً وإقليمياً ودولياً ويعده تواطؤ وقبول لفعل العدوان. وأشار إلى أن ما ترتكبه القوات الإسرائيلية هو فعل يؤكد أنّ الاحتلال هو نموذج متقدم لإرهاب الدولة المنظم، كما ودعا الإتحاد البرلماني العربي واتحاد برلمانات الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي، والبرلمان الأورومتوسطي، إلى وقفة جادة ومسؤولة[2].

لكن وفي السياق ذاته هناك (عدد كبير من النواب اللبنانيين) عبّروا عن رفضهم توريط البلاد في الحرب، لاسيما بعد إطلاق الصواريخ من الجنوب وقصف إسرائيل لمناطق لبنانية.

إذ جاء موقف حزب (القوات اللبنانية) برفضهم دخول لبنان في الحرب وتحميله ما لا يستطيع تحمله بسبب أزماته. إذ كتب «سمير جعجع» رئيس الحزب في تغريدة له عبر منصة «X»: «أهم شيء عدم توريط اللبنانيين بتحمل ما ليس بطاقتهم، بعد كل الأوضاع الصعبة التي يعيشونها». وأشار النائب الأسبق « فارس سعيد» على المنصة ذاتها: «نرجو عدم تدخل حزب الله في حرب غزة، كما وعبر النائب «بيار أبو عاصي» عن ذلك : بأن الحرب ستدمر لبنان في حال دخوله في معركة غزة»، أما (الحزب التقدمي الاشتراكي) دان الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على قطاع غزة، وكتب « وليد جنبلاط» الرئيس السابق للحزب على منصة « X» : «التحية لحركة حماس، التحية للمقاتل الفلسطيني، التحية للمقاتل العربي الذي حطم أسطورة التفوق الإسرائيلي بالأمس واليوم وفي كل ساعة وفي كل ساحة وفي كل زمن» [3]، لكن وفي السياق ذاته عبر النائب « هادي أبو الحسن» عن دعمه للمقاومة في فلسطين سياسياً ومعنوياً وإعلامياً لكنه حذر من تداعيات استخدام الساحة اللبنانية، في ظل ما يعانيه لبنان من أزمات فأنه يعرض الداخل لأزمة كبرى، أما موقف (التيار الوطني الحر) يتوضح من خلال رئيس التيار النائب «جبران باسيل» والذي شدد على التضامن مع حق الشعب الفلسطيني في استعادة أرضه والعودة إلى بلده، لكنه أشار الى مصلحة لبنان في التحييد بهذا الموضوع[4].

2. كارولين عاكوم، مطالب بتحييد لبنان عن طوفان الأقصى، صحيفة الشرق الاوسط، العدد (16377)، السنة (46)، (٩تشرين الأول/اكتوبر2023) ص7.

3 الحساب الرسمي لكل من سمير جعجع، وليد جنبلاط على منصة (X).

4. كارولين عاكوم، مصدر سبق ذكره، ص7.

ويتوضح من المواقف أعلاه ومن خلال متابعة مواقع التواصل الإجتماعي أن مواقف القوى اللبنانية تلخصت بالتشديد على دعم ومؤازرة الشعب الفلسطيني في أرضه وكفاحه لتحصيل حقوقه المشروعة. وفي الوقت ذاته، التشديد على عدم دخول لبنان في أي اشتباك مع (إسرائيل) بسبب أزماته المتفاقمة إذ يقف النظام والدولة على حافة الإنهيار بسبب مايعانيه من أزمات متعددة.

وفي السياق ذاته ومن ناحية أخرى فإن حزب الله ومنذ اندلا ع الأحداث في غزة أعلن بأنه ليس على الحياد، وكما نلاحظ أنه يحاول تحقيق توازن هش بين الرد المحدود والانخراط الكامل في الحرب، إذ باشر بعمليات عسكرية على الحدود الجنوبية ضد قوات الاحتلال والذي رد بقصف مواقع في الجنوب اللبناني، وأنه لم ينضم بعد إلى الحرب من منظور لوجستي، ولا تزال أهدافه مقتصرة على العناصر العسكرية في الشمال. ومع ذلك، فإن المشهد لا يزال ضبابياً ومعقداً وهذا التوازن محاط بالمخاطر قد ينهار في أي وقت، مقابل ذلك حذر رئيس وزراء حكومة الاحتلال «بنيامين نتانياهو»: «إذا دخل حزب الله الحرب سيؤدي ذلك إلى دمار لا يمكن تخيله للحزب ولبنان»، وحذر وزير الدفاع الأميركي «لويد أوستن»: «أن الولايات المتحدة لن تتردد في التحرك عسكرياً ضد أي منظمة أو بلد يسعى إلى توسيع النزاع في الشرق الأوسط بين (إسرائيل) وحماس»[5].

ثانياً: تداعيات التصعيد في حرب غزة على لبنان

إن تقدير النتائج والتداعيات لهذه الحرب، لاتزال سؤالاً لا نستطيع الإجابة عنه بصورة دقيقة وواضحة. وذلك لأنه يرتبط بدرجة كبيرة بالتطورات الميدانية على أرض الواقع. ومازالت هناك العديد من الاسئلة المتعلقة بمدى أقتصار الحرب على غزة فقط. هل ستقتصر على القصف الجوي العنيف، أم انها ستؤدي إلى حرب برية واسعة وكبيرة تجتاح غزة بالكامل؟

حزب الله ومنذ اليوم التالي لوقف إطلاق النار في (14 آب/أغسطس 2006) مستعد للمواجهة القادمة مع (إسرائيل). ومما لا شك فيه أن قواعد الاشتباك بين حزب الله، والعدو وإن كانت مستقرة طوال هذه السنوات فإنها من الطبيعي والوارد أن تتغير نتيجة التسارع الكبير للأحداث والتصعيد على المشهد الفلسطيني، خصوصاً أن حزب الله قد أبدى استعداده للانخراط في القتال المفتوح في حرب غزة بأحتمالية تنفيذ هجوم بري موسع على القطاع. ولا شك أن خيار

5. Kamar Ghossn ,In a Lebanon battered by crises ,the last thing people want is another war ، The new humanitarian, 26 /October /2023، available on link: https://www.thenewhumanitarian.org/ Visited in 27/October/2023 12:00 pm .

دخول حزب الله الحرب ليس من أفضل الخيارات المطروحة، خاصة مع الوضع اللبناني الحالي الذي يشهد انهياراً غير مسبوق منذ أربع سنوات، وشلاً في قدرة المؤسسات العامة على تقديم الخدمات الأساسية. بالاضافة الى أزمة سياسية متجسدة بالتعذر في انتخاب رئيس للجمهورية، وانقسام البرلمان، واستحالة تأمين اجتماع مجلس الوزراء بنصاب كامل، والاعتماد على حكومة تصريف أعمال ضعيفة، وانهياراً اقتصادياً واجتماعياً ومالياً، واستضافته لحوالي مليون نازح سوري. مما يعني أن البلاد ستواجه مشكلة في توفير الإمكانات لمواجهة موجة النزوح من جنوب لبنان، بالإضافة الى غياب الإجماع الوطني على مواجهة (إسرائيل) مرة أخرى وخرق قرار مجلس الأمن (1701) لعام (2006) الذي يلتزم لبنان بتطبيقه والذي دعا إلى وقف كامل للعمليات القتالية في لبنان إذ طالب القرار حزب الله بالتوقف الفوري لكل هجماته، وطالب دولة الاحتلال بالتوقف الفوري أيضاً عن عملياتها العسكرية الهجومية وسحب كل قواتها من الجنوب اللبناني[6].

وفي المقابل، فإن التهديدات مستمرة باستمرار حرب غزة، وإن محددات دخول حزب الله الحرب هي: أما التدخل رداً على اعتداء لقوات الاحتلال الإسرائيلية على الأراضي اللبنانية وبما يخرق قواعد الاشتباك، أو بلوغ حرب غزة مستوى تحتاج فيها حركة حماس وفصائل القسام في فلسطين المساعدة والمساندة، وهنا تكاليف التصعيد تكون على نطاق واسع أكبر من أي مكاسب أخرى، أذ أن الخطوات المترتبة على تصعيد كل طرف بناءً على تصعيد الطرف الآخر، ترشح إلى حرب متعددة الجبهات[7].

وأخيراً، أذا قمنا بمقارنة أوضاع لبنان اليوم وفي حرب(تموز/يوليو2006)، فإن الظروف الصعبة التي يعيشها لبنان اليوم مختلفة تماماً عما كانت عليه خلال حرب تموز/يوليو، كما أن المساعدات العربية والدولية تدفقت إلى لبنان خلال الحرب، وعلى العكس منها الآن، بالإضافة إلى تراجع الدعم السياسي الدولي للبنان الذي ينحاز اليوم وإلى حد كبير لمصلحة (إسرائيل) بخلاف الدور الضاغط الذي لعبه وكان وراء وقف حرب تموز بموجب القرار الدولي (1701) لمجلس الأمن.

6. وسيم سامح سيف الدين، حزب الله واسرائيل حدود ملتهبة وحرب محتملة، تقرير، وكالة الاناضول، بيروت، 28 تشرين الأول/اكتوبر2023، متاح على الموقع الالكتروني الآتي: https://www.aa.com.tr/ar/، تاريخ زيارة الموقع الالكتروني 28 تشرين الأول/اكتوبر2023 الساعة 11 صباحاً.

7. SEIBT، From Gaza to Lebanon, Israel faces threats on multiple fronts، France 24, ،13/10/2023 ، available on link : https://www.france24.com/en/middle-east/20231013-from-gaza-to-lebanon-israel-faces-threats-on-multiple-fronts , visited in 26/10/2023 19:20 .

ثالثاً: مستقبل الاوضاع في لبنان واتجاهات المرحلة المقبلة

إن الأوضاع في لبنان والمنطقة الآن مرتبطة أرتباطاً وثيقاً بما يحدث من تطورات في غزة ونتائج هذه الحرب، وذلك لأن ما يجري في غزة سيكون له تداعياته على كل الأوضاع السياسية، والأمنية، والاقتصادية في حال تطورت الأوضاع إلى حرب شاملة في المنطقة بأكملها[8]. وهناك اتجاهين محتملين للمرحلة المقبلة: أما تنجح قوى المقاومة في حرب غزة وتحقق انتصاراً ميدانياً، وتفشل قوات الاحتلال وكل من يؤيدها من الدول، هنا ستكون قوى المقاومة جزءاً من الحلول السياسية المستقبلية ليس فيما يتعلق بفلسطين فقط إنما في كل الدول، وعلى الحلول في لبنان أيضاً، أو في حالة توجيه الاحتلال ضربة قوية في فلسطين وهذا أحتمال متارجح بسبب القدرات التي اثبتتها المقاومة الفلسطينية، فستكون التداعيات سلبية على دور قوى المقاومة في كل المنطقة مما يؤدي بها أن تضطر بالقبول بتقديم تنازلات.

وفيما يخص مستقبل الاوضاع في لبنان، يظهر تراجع واضح في الاهتمام بملفات متعددة، بما في ذلك الملف الرئاسي، على الرغم من دعوات رئيس حكومة تصريف الاعمال « نجيب ميقاتي» إلى انتخاب رئيس جديد للجمهورية اللبنانية، ويقابلها مواقف رئيس التيار الوطني الحر «جبران باسيل» الذي يشير إلى رفضه لفرض أي رئيس جديد للبلاد وذلك بسبب الأوضاع الأمنية، بالإضافة الى رفض الرهان على متغيرات إقليمية، ودولية تنعكس على الوضع الداخلي في لبنان، ووفقاً لذلك يمكننا القول أن مستقبل الأوضاع في لبنان أصبح مرتبط حالياً بتطورات الأوضاع في غزة، ونتائج هذه الحرب سيكون لها تداعياتها على الوضع اللبناني وكل المنطقة، ولذلك فإن كل الملفات الداخلية اللبنانية من الملف الرئاسي، وملف النازحين السوريين، والأوضاع الاقتصادية والمالية ستبقى مؤجلة الى أشعار آخر، فالكل ينتظر ما ستؤدي اليه الأوضاع في غزة لتحديد الموقف النهائي، والتداعيات النهائية ترتبط بالتطورات الميدانية التي بالضرورة قد تستمر لفترة من الزمن، وأن النتائج لن تكون فورية وقصيرة المدى، بل ستكون استراتيجية مرتبطة بمعادلات المنطقة والأجندات الدولية.

8. عملية طوفان الاقصى الاسباب التداعيات والسيناريوهات المتوقعة، تقدير موقف، المعهد الدولي للدراسات الايرانية، 14تشرين الأول/اكتوبر2023، ص9.

الخاتمة والتوصيات:

حرب غزة مستمرة ومن المؤكد أنها ستحمل مستجدات وأحداث كثيرة، وأنها تفتح المجال لاحتمالات عديدة، كما لا يمكن الحكم حالياً على النتائج، يبدو أن موقف لبنان خلال حرب غزة معقد مع وجود ووجهات نظر مختلفة ومتعددة داخل البلاد. وأنّ القضية الفلسطينية مركزية ومهمة ومحورية، لذلك هنالك مراحل أخرى ما تزال قائمة والفصول القادمة ربما تكون أكثر خطورة، وإذا دخل لبنان في حرب، فستكون غير متكافئة، حيث ستكون ليس مع إسرائيل فحسب بل مع الولايات المتحدة الأمريكية، وفرنسا، وألمانيا، وجميع الدول الغربية المؤيدة للاحتلال، وسيؤدي ذلك بالتأكيد إلى إجراءات عقابية من هذه الدول. إلى الآن، يسعى الاحتلال إلى عدم فتح جبهة ثانية الى جانب جبهة غزة. الولايات المتحدة الأمريكية والعديد من القوى الإقليمية والدولية تسعى لمنع تحول حرب غزة إلى حرب إقليمية.

وهذه التبعات السياسية التي نخشى أن تجعل من لبنان جبهة جديدة، خصوصاً أن البلاد تمر بوضع هش في جميع النواحي. سيكون له تداعيات كبيرة على الشعب اللبناني، الذي يدعم القضية الفلسطينية وأحداث غزة بكل مايستطيع من قوة، لكنه غير مستعد لدخول الحرب، وسيناريو مشابه لأحداث غزة، أما ما مطلوب لبنانياً في الوقت الحالي هو حماية الاستقرار الداخل اللبناني، واستيعاب تداعيات الحرب في كل المستويات. وهذا يتطلب تعزيز الوحدة الداخلية والابتعاد عن التناقضات. وكما يجب أن يكون هناك زيادة في تقديم وتأطير لما يحاول الإعلام الغربي تغييبه إلا وهو المعاناة في غزة، والحقوق الفلسطينية المسلوبة، ويمكن اعتبار الهجوم والتصعيد خلال حرب غزة بمثابة عمل عسكري للتضامن مع الفلسطينيين بشكل عام. ويمكن للبنان أن يتعلم من التجارب في حرب غزة الحالية تقييم التحديات التي يشكلها الخصوم المختلفين والقدرات العسكرية اللازمة للتغلب عليهم. خصوصاً ـن حرب غزة أثبتت تصاعد دور الفاعلين من غير الدول، والتحول في أنماط الحروب ومفاهيم المواجهات المسلحة، ليس في فلسطين فقط، بل في لبنان، وسوريا، والعراق، ومع ما يحدث في اليمن، وليبيا وغيرها من الدول، وفي السياق ذاته وكما نعلم أن لبنان يلتزم بتطبيق قرار مجلس الأمن رقم (1701) لذلك من الضروري هنا أن يلتزم لبنان مبدأ التحييد عن صراعات المحاور، وعليه اتباع سياسات مدروسة تنهي الفراغ في مؤسساته، لأن البلاد لاتتحمل أي تصعيد أقوى من ذلك.